كتاب سنوات الدم، تجربة الثورة الجزائرية لفايزة سعد
دراسة للفصل السادس: أمريكا وتونس والمغرب ...والثورة الجزائرية أنموذجا.

Book of Blood Years, the Experience of the Algerian Revolution by Faiza Saad
Study of Chapter six: America, Tunisia, Morocco... And the Algerian revolution as a model.

« Les années du sang – l'expérience de la révolution Algérienne » par Faiza Saed
Etude sur le chapitre six : Les Etats Unis, La Tunisie, Le Maroc …. Et la révolution Algérienne – un modèle

تلي رفيق[1] *

تاريخ الإرسال: 2021/03/03 **تاريخ القبول:** 2021/04/28 **تاريخ النشر:** 2022/03/10

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بكتاب سنوات الدم، تجربة الثورة الجزائرية لفائزة سعد، وذلك بتطرقنا بالدراسة للفصل السادس المعنون بـ: أمريكا وتونس والمغرب...والثورة الجزائرية أنموذجا، حيث عرضت لنا المؤلفة مجموعة من المحطات التاريخية المتعلقة بالثورة الجزائرية من بينها: اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر، اغتيال عبان رمضان، الاجتماع الأول لقادة الثورة سنة 1957، المساعي التونسية المغربية لوقف القتال، لجوء الجزائريين إلى تونس ومراكش، ثم قمنا بنقد وتقييم لما جاءت به المؤلفة في هذا الفصل معتمدين على قائمة من المصادر والمراجع، ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي لتحليل الوقائع التاريخية ومناقشتها، والمنهج الوصفي لوصف الأحداث التاريخية التي تناولتها المؤلفة. ورغم كل ما قيل عن هذا الكتاب إلا أنه يبقى مرجعا مهمّا في تاريخ الثورة الجزائرية، باعتبار أنه تناول مجمل الأحداث التي شهدتها الجزائر خلال هذه المرحلة التاريخية المهمة، والأهم فيه أيضا هو تلك الشهادات الحية التي ساهم أصحابها في صنع تاريخ هذه المرحلة.

الكلمات المفتاحية: كتاب سنوات الدم، تجربة الثورة الجزائرية؛ فائزة سعد؛ الثورة الجزائرية؛ الفصل السادس؛ الدراسة الظاهرية؛ الدراسة الباطنية.

Abstract: This study aims to introduce the Book of Blood Years, The Experience of the Algerian Revolution by Faiza Saad. We tackled the study of chapter six entitled: America, Tunisia, Morocco... And the Algerian revolution as a model. The author presented us with a series of historical milestones related to the Algerian revolution, including: The Interest of the United States of America in Algeria, the Assassination of Abane Ramdane, the first meeting of the revolution leaders in 1957, Tunisian-Moroccan efforts to stop the fighting, and Algerians asylum to Tunisia and Marrakech. Then, we criticized and evaluated what the author came up with in this chapter based on a list of sources and references. To study this subject, we have relied on the historical analytical approach to analyze and discuss the historical facts, and the descriptive approach to describe the historical events addressed by the author. Despite all that has been said about this book, it remains an important reference in the history of the Algerian Revolution, considering that

*المؤلف المراسل

[1] Rafik telli, the University of Moulay Taher -Saida-, Email: rafiq.telli@univ-saida.dz.

it dealt with all the events that took place in Algeria during this important historical period. The most significant part of the book is the living testimonies whose witnesses contributed to the history of this phase.
Keywords : The Book of Blood Years, The Experience of the Algerian Revolution ; Faiza Saad ; The Algerian Revolution ; Chapter Six ; Virtual Study ; Esoteric Study.

Résumé : Cette étude vise à présenter le livre « Les années de sang – l'expérience de la révolution Algérienne » écrit par Faiza Saed en étudiant le sixième chapitre intitulé les Etats Unis, la Tunisie et le Maroc ... et la révolution algérienne comme modèle. L'écrivaine nous expose une série de faits historiques relatifs à la révolution algérienne entre lesquels on cite l'intérêt des États-Unis d'Amérique pour l'Algérie, l'assassinat d'Aban Ramadan, la première réunion des dirigeants de la révolution en 1957, les efforts Tuniso-marocains afin de mettre fin aux combats, les Algériens qui se réfugient en Tunisie et à Marrakech. Ensuite, nous critiquons et évaluons ce que l'auteur a procuré dans ce chapitre, en nous appuyant sur une liste de sources et de références historiques. Afin d'étudier ce sujet, nous avons opté pour la méthode analytique-historique pour analyser et conférer les faits historiques, ainsi que la méthode descriptive, et ceci pour décrire les événements historiques traités par l'auteur. Malgré tout ce qui a été dit sur ce livre, il reste néanmoins une référence importante dans l'histoire de la révolution algérienne, considérant le fait qu'il relate tous les événements dont l'Algérie a été témoin au cours de cette période historique cruciale. De plus, les témoignages vivants sont d'une extrême importance, et ont contribué largement aux récits des faits historiques.
Mots clés : Le livre des années du sang; l'expérience de la révolution algérienne; Faiza Saed Révolution algérienne; chapitre six, étude superficielle; étude profonde.

مقدمة:

تعد دراسة التاريخ الوطني بشكل عام، ودراسة تاريخ الثورة التحريرية بشكل خاص، من أبرز اهتمامات المؤرخين الباحثين في هذا المضمار، سواء كان هؤلاء جزائريين قد تخصّصوا في دراسة التاريخ الوطني وتفرّغوا لذلك، أو حتّى من غير الجزائريين الذين اهتموا بتاريخ الثورة التحريرية الجزائرية التي يشهد التاريخ أنها كانت من أعظم الثورات في التاريخ المعاصر.

لقد كانت المؤلفة فايزة سعد واحدة من بين المؤلفين الأجانب الذين اهتموا بتاريخنا الوطني بشكل عام، وتاريخ ثورتنا المجيدة بشكل خاص، وضمن هذا السياق ألفت كتبا عديدة نذكر منها كتاب "سنوات الدم، تجربة الثورة الجزائرية "، الذي تناولت فيه أهم الأحداث البارزة التي شهدتها الجزائر خلال هذه المرحلة التاريخية.

وبما أن الكاتبة تناولت في كتابها تاريخ ثورتنا المجيدة، مسلطة بذلك الضوء على عدّة جوانب، فإننا ارتأينا أن نقوم بدراسة هذا الكتاب دراسة نموذجية للفصل السادس، الذي تناولت فيه أمريكا وتونس والمغرب...والثورة الجزائرية.

قسّمنا هذه الدراسة إلى دراسة ظاهرية ودراسة باطنية، معتمدين على المنهج التاريخي التحليلي لتحليل الوقائع التاريخية ومناقشتها، والمنهج الوصفي لوصف الأحداث التاريخية التي تناولتها المؤلفة.

1– الدراسة الظاهرية للكتاب:

1– العنوان: عنوان الكتاب هو: "سنوات الدم تجربة الثورة الجزائرية".

2– المؤلف: مؤلفة الكتاب هيّ : فايزة سعد، مناضلة، صحفية وكاتبة مصرية، بدأت عملها الصحافي في مجلة روز اليوسف المصرية، وهي من بين الصحفيين الذين لعبوا أدوارا سياسية، كانت فيها شريكة بنسبة ما في صنع العديد من القرارات السياسية، وبذلك تعتبر فايزة سعد من الصحفيين الذين غاصوا في كواليس العمل السياسي في أكثر من دولة، والدليل على ذلك كتاباتها المتنوعة مثل كتاب : " **البارود الضائع، عشر سنوات من تجربة كواليس الأنظمة العربية**" ، الصادر عن دار الخيال بالقاهرة، الذي يمتد زمنيا لأكثر من عشر سنوات...ويمتد جغرافيا...ليشمل كل الرقعة العربية.

وعن تاريخنا الوطني لها العديد من المؤلفات نذكر منها: " **اغتيال بومدين .... الوهم والحقيقة** "، الصادر عن دار الغد العربي بالقاهرة وعن دار قصر الكتاب بالجزائر. كما لا يخفى علينا أن الآنسة فايزة سعد كانت على رأس البعثة –بعثة مجلة روز اليوسف المصرية – التي كانت مدعوّة من قبل الحكومة الجزائرية وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري للبدء في كتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، فكان أن تمكنت الكاتبة فايزة سعد من زيارة أماكن عديدة وأجرت مقابلات مع قواد المناطق والقطاعات ومختلف الشخصيات العامة ذات الأهمية البالغة في تاريخ الثورة، لتنتهي بإصدار مؤلفها سنوات الدم الذي تناول تجربة الثورة التحريرية الجزائرية.

3– دار النشر: طبع هذا الكتاب بمطابع روز اليوسف، الموجودة بالعاصمة المصرية القاهرة، 89(أ)، شارع قصر العيني الذي يعتبر عبد العزيز رئيس مجلس إدارتها، ومحمد مصطفى سعد المدير العام لها.

4– تاريخ النشر: نشر هذا الكتاب بتاريخ يناير 1989 م.

5– عدد الصفحات: يحتوي هذا الكتاب على 294 صفحة.

6– اللغة: الكتاب صادر باللغة العربية.

7– واجهة الكتاب: تضمنت عنوان الكتاب بخط عريض في الأعلى هو سنوات الدم تجربة الثورة الجزائرية (سنوات باللون الأبيض، الدم باللون الأحمر، تجربة الثورة الجزائرية باللون الأسود)، بالإضافة إلى اسم المؤلفة أو الكاتبة فايزة سعد (مكتوب باللون الأبيض)، كما تضمنت الواجهة ثلاث صور تعود إلى فترة الثورة التحريرية الجزائرية.

8– الواجهة الخلفية للكتاب: فيها مجموعة من الصور الخاصة بالثورة الجزائرية، إضافة إلى اسم المطبعة وثمن الكتاب (6 جنيهات).

2- محتويات الكتاب:(نظرة عامة).

احتوى هذا الكتاب على عشرة فصول، مسبوقين بتقديم السفير المصري عيسى سراج الدين، الذي قدم فيه كلمة الشكر إلى رئيس مجلس إدارة دار روز اليوسف للطباعة من خلال توجيهه لبعثة المجلة المكونة من الكاتبة والمؤلفة فايزة سعد، التي كانت مدعوة من طرف الحكومة الجزائرية وحزب جبهة التحرير الوطني، للبدء في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، معبّرا عن سروره الكبير لتكليف المصريين بمثل هذا العمل العزيز عند الجزائريين، الذي يتناول فترة من أخصب وأخطر وأشرف تاريخهم كله، وعليه فإن السفارة ترحب كثيرا بهذا القرار.

بعد التقديم يأتي الإهداء، حيث نلاحظ أن فايزة سعد أهدت هذا العمل إلى كل الذين اختطوا طريق الاستقلال وإلى كل من ساهم من رجالات الجزائر وفتحوا لها بيوتهم وقلوبهم واستقبلوهم بالترحاب وقدّموا لهم العون كلّه.

المقدمة تناولت فيها فايزة سعد تاريخ الجزائر بصفة عامة انطلاقا ممّا سمته بالمرحلة الحاسمة الأولى في تاريخ الجزائر بعد قيّام ثورة أوّل نوفمبر 1954م، متتبعة في ذلك أهم الأحداث إلى غاية انعقاد المؤتمر الخامس لجبهة التحرير في 19 ديسمبر 1983م.

أما فيما يخص الفصول، فقد خصّصت كل واحد منها للحديث عن محطة من محطات تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، وذلك على النحو التالي:

الفصل الأول: تناولت فيه يوميات الاستيلاء على الجزائر، ومذبحة 08 ماي 1945م.

الفصل الثاني: تحدثت فيه عن الثورة في منطقة الأوراس.

الفصل الثالث: تناولت فيه اندلا ع الثورة التحريرية الجزائرية.

الفصل الرابع: تكلمت فيه عن أحدات 20 أوت 1955م.

الفصل الخامس: تحدثت فيه عن اختطاف الزعماء الخمسة، ومؤتمر 20 أوت 1956 م.

الفصل السادس: خصّصته للحديث عن أمريكا والمغرب وتونس والثورة الجزائرية.

الفصل السابع: تكلمت فيه عن تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الفصل الثامن: تكلمت فيه عن الثورة الجزائرية في خطر.

الفصل التاسع: تناولت فيه مفاوضات إيفان ومنظمة الجيش السري.

الفصل العاشر: تحدثت فيه عن انتقال الثورة على فرنسا.

أما فيما يخص البيبليوغرافيا التي اعتمدت عليها فهي كالتالي:

- الشهادات الحية:

(شهادة الرئيس الراحل هواري بومدين، الأخضر بن طوبال، محمد الشريف مساعدية، وعمران عمرو، محمد النشيد، المرحوم محمد بوضياف، المرحوم كريم بلقاسم، أوصديق عمر، سعيد عبادو، الطاهر بودربالة، الطاهر بالأعجل، الكولونيل رشيد، السي عفان، رابح بيطاط).

– الكتب:

– الثورة الجزائرية في عامها الأول، لمحمد العربي الزبيري، أطروحة دكتوراه.

– الملتقى الأول والثاني والثالث لتاريخ الثورة التحريرية، 1981، 1982، 1983.

اعتمدت المؤلفة على مجموعة من الصوّر التي تعود في مجملها إلى الثورة الجزائرية، ومجموعة من الوثائق التي تخص جبهة التحرير الوطني.

3– دراسة للفصل السادس: أمريكا وتونس والمغرب ...والثورة الجزائرية:

عدد صفحات الفصل هوّ ستة عشر صفحة، تعدادها بين صفحات الكتاب من الصفحة 143 إلى الصفحة 161. في هذا الفصل أثارت الكاتبة عدّة نقاط هامة من ضمنها:

3–1–اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر:

يرجع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بقضية الجزائر إلى اقتناع هذه الأخيرة بالثروات المعدنية والبترولية للصحراء الجزائرية، ورغبتها في الحفاظ على أمن واستقرار قواعدها العسكرية بدول شمال إفريقيا، بالإضافة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية، كانت ترفض تغلغل نفوذ عبد الناصر إلى دول شمال إفريقيا، ودخول دوّل الكتلة الشرقية إلى المنطقة مما يهدد المصالح الأمريكية، وقد بدأت السلطات الأمريكية محاولاتها للنفوذ داخل القيادات المسيطرة على الثورة من خلال اتصالاتها بالجزائريين، حيث عرضت على مصر استعدادها بمعاونة الكفاح الجزائري بإرسال كمية من السلاح، كما طلبت بتسهيل مهمة ممثليها للاتصال المباشر بالمسؤولين الجزائريين للتعرف من خلالهم على أسلوب ومكان إيصال السلاح إليهم داخل الجزائر.

وأثناء تحدث فايزة سعد عن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر، أشارت إلى أن هذه الأخيرة قد يئست من النفاذ إلى ثوار جبهة التحرير، فلجأت إلى التعاون مع العناصر السياسية المنشقة عن الثورة الجزائرية، وهم جماعة مصالي الحاج وعلى رأسهم مولاي مرباح وعابد بوفحامة وأحمد بيوض وبوجملين من أنصار فرحات عباس الذين رفضوا الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني.

واستدلت المؤلفة على هذا الطرح من خلال إقدام المخابرات الأمريكية على تزويد العناصر الهامة في جيش التحرير الوطني، بكمية من الدولارات وذلك بهدف استمالتها، كما لجأت السلطات الأمريكية إلى تسليح مجموعة من أنصار ميصالي الحاج وإرسالهم إلى وهران بهدف السيطرة على الثورة هناك لكن اكتشف أمرهم واعتقلوا. وفي الأخير تقول المؤلفة بأن جميع المحاولات الأمريكية للنفاذ إلى داخل قيادة الثورة الجزائرية واحتوائها كان مصيرها الفشل.

3–2– شهادة أحمد توفيق المدني:

بعد أن خلصت فايزة سعد من حديثها عن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر، نقلت إلينا شهادة أحمد توفيق المدني، وفيها أخبرها أنه في 07 أفريل 1957م كلّمه العقيد عزة سليمان هاتفيا واصطحبه رفقة الأمين دباغين في طريقهم إلى الصحراء الغربية أين رأوا في إحدى نقاطها الموحشة قطارا مؤلفا من 9 عربات محملا بالعتاد والسلاح

للمجاهدين، حيث أكد المدني أحمد توفيق أن هذه الشحنة من السلاح كانت قد اشترتها مصر لحساب الثورة الجزائرية، حيث كان الضباط المصريون هم الذين يقودون القطار، وكان رجال ليبيا هم المكلفون بنقل العتاد من القطار إلى العربات، أما المتكلم أحمد توفيق المدني ورفيقه الدكتور محمد الأمين دباغين وعزة إسماعيل فكانت مهمتهم تسجيل أرقام الصناديق بعد فحصها والتأكد من سلامتها.

كما يذكر توفيق المدني لقائه وفرحات عباس بالملك الحسن المغربي، الذي كان في يوم 23 أغسطس 1957م، حيث أكد هذا الأخير بأن الحرب قد طالت وتعددت الخسائر فيها بالنسبة للجزائر و فرنسا، ونحن نرى أنه قد آن الأوان لكي تضع الحرب أوزارها بما يحقق للجزائر مكاسب لا يستهان بها... لذلك أرجوكم أن تفكروا فينا أيضا لجانب القضية الجزائرية، فقد مستنا الحرب وتؤلمنا يوميا وتسبب لنا خسائر لا يمكن حصرها، أما من سبيل لوضع حد لهذه المسألة؟.

هذا خلاصة ما قاله الحسن الثاني غير أن فرحات عباس أجابه قائلا: "جلالة الملك أؤكد لكم أن الحرب ستتطور بدرجة لا ينتظرها الجزائريون إطلاقا... أما إذا غيروا مفاهيمهم حول مطالب الشعب المشروعة فإن أيدينا تمتد لهم بأمانة وإخلاص".

3-3- اغتيال عبّان رمضان:

بعد هذه الشهادة تكلمت عن اغتيال عبان رمضان، مركزة في هذه القضية على تصادمه المستمر مع رجال لجنة التنسيق والتنفيذ، حيث أشارت إلى أن عبّان رمضان قد اعترض على تشكيل حكومة مؤقتة تكون هي الممثلة للشعب الجزائري والمتكلمة باسمه، والتي تتولى المفاوضات مع فرنسا، فزادت الخلافات بينه وبين لجنة التنسيق والتنفيذ إلى أن أعلنت نبأ استشهاد عبان في معركة بالجنوب الغربي الجزائري، غير أن الحقيقة أنه نفذ فيه حقه الإعدام.

3-4- اجتماع قادة الثورة بالقاهرة:

تكلمت أيضا المؤلفة فايزة سعد عن أول اجتماع لقادة الثورة بالقاهرة عام 1957م، الذي حدد له مبدئيا النصف الأول من سبتمبر 1957م، حيث صدرت الأوامر إلى جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة في نهاية شهر ماي بضرورة وجودهم في القاهرة، إلا أن لجنة التنسيق والتنفيذ قررت الحضور إلى القاهرة في وقت مبكر لعقد مؤتمر تحضيري حضره كل من عبان رمضان، كريم بلقاسم، عبد الله بن طوبال، يوسف بن خدة، سعد دحلب، عمر أوعمران، عبد الحفيظ بوصوف، هؤلاء الذين انظم إليهم الدكتور محمد الأمين دباغين باعتباره رئيس وفد جبهة التحرير الوطني بالخارج، ومحمد يزيد مندوب الجبهة في نيويورك. وقد تتابع وصول أعضاء المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية منذ أوائل شهر أغسطس دون حضور جميع القيادات في هذا المؤتمر الذي عقد في 01 سبتمبر 1957.

وبعد عرض لقرارات المؤتمر تحدثت الكاتبة في عجالة عن جيش التحرير الجزائري، وحسب ما ذكرت فإن تعداده كان حوالي مئة ألف مقاتل، منهم خمسة وسبعون ألف مقاتل على كفاءة عالية، وكانت عملية التنسيق التي تتم بين قياداته في جميع الولايات وتبليغ الأوامر من لجنة التنسيق والتنفيذ باعتبارها أعلى سلطة للجيش والجبهة، قد مكنته من التحكم في معظم الأراضي عدا المدن الكبرى وبعض أجزاء الحدود التونسية والجزائرية التي بدأت القوات الفرنسية تقيم حولها حزاما من

الأسلاك الشائكة والمكهربة. أما جبهة التحرير الوطني، فقد كانت حسب ما ذكرته الكاتبة وحدة متماسكة على شتى الجبهات.

3–5–المساعي التونسية المغربية لوقف القتال:

فيما يخص مساعي بورقيبة والملك محمد الخامس لوقف القتال، فإن الكاتبة استقت موضوعها بشهادة عبد الحفيظ بوصوف، الذي أكد أن الرئيس بورقيبة قد اجتمع بقيادة الجيش والجبهة مرتين قبل سفره إلى مراكش، لمحاولة إقناعنا بعدم التمسك بشرط إعلان الاستقلال لأن اعتراف فرنسا معناه القضاء على كرامتها، وأن إسرار الجزائريين على موقفهم سيضعفهم دوليّا، كما أن قدرة الشعب الجزائري لها حدود، وأن أي شعب يطالب بالاستقلال لم يحصل على استقلاله دفعة واحدة، وطلب منا بورقيبة توحيد المغرب العربي مع الارتباط بفرنسا فيما سمّاه بحلف الشمال الإفريقي الفرنسي.

حاول بورقيبة من ناحية أخرى الضغط علينا نظرا لمرور دفعات سلاح مهربة عبر تونس، في دفع الباهي الأدغم وفد رئيس الأمم المتحدة ليتحدث باسم الجزائر كي يضعنا أمام الأمر الواقع، لكن لجنة التنسيق والتنفيذ أصدرت بيانا أوضحت فيه أن الجبهة هي المسؤولة الوحيدة التي تتكلم باسم الجزائر، الأمر الذي أحرج بورقيبة، وراح يصفنا في حديثه بالإذاعة بـ: "المتطرفين السياسيين"، ولما فشل بورقيبة في إثنائنا عن هدفنا، استعان بمحمد الخامس ليمارس ضغوطه علينا، وحين اجتماعنا في المغرب الأقصى حاول الملك محمد الخامس ممارسة كافة أنواع الضغط لقبول وساطة السلطان لإيقاف القتال وقبول مبدأ المفاوضة، وعندما وصل بورقيبة إلى المغرب الأقصى اكتشف الملك هدف بورقيبة الحقيقي الرامي إلى استقلال المفاوضات لمصلحته الشخصية، فرفض السلطان الضغط علينا وصدر بيان مشترك قامت فيه الدولتان بعرض موضوع الوساطة دون الإشارة إلى مضمون تلك الوساطة. كان تعليق عبد الحفيظ بوصوف على ذلك:" إن كلا من المغرب وتونس خافت من امتداد القتال إلى أراضيها واشتراك الشعبين مع الجزائريين وخاصة أنه ظهرت شعبية النضال الجزائري على المستوى الشعبي في تونس والمغرب".

3–6– لجوء الجزائريين إلى تونس ومراكش:

في نهاية هذا الفصل الذي هو قيد الدراسة، تحدثت الكاتبة عن قضية لجوء الجزائريين إلى تونس ومراكش، إذ بعد أحداث أغسطس 1955م، شنت القوات الفرنسية عمليات إبادة ضدّ الشعب الجزائري ونتج عن ذلك لجوء الجزائريين إلى تونس و المغرب، ومع اشتداد سياسة القمع الاستعماري خاصة بعد 1957م، تضاعف نزوح الجزائريين إلى تونس والمغرب مما أثقل كاهل الحكومة التونسية والمغربية، فحدث أن قامت الدول العربية وأولها القاهرة بتنظيم أسابيع جزائرية وانهالت التبرعات المادية والأدوية والغذاء وغيرها، وأصبحت المشكلة هي كيفية وصول المعونات إلى اللاّجئين الجزائريين، ففي القاهرة قامت هيئة الهلال الأحمر المصري التي لاقت صعابا كثيرة منذ أن وطأت الأراضي التونسية ومنعتهم من زيارة اللاجئين الجزائريين حتى استقر رأي القاهرة في ذلك الوقت على تسليم المعونات لمكتب الجبهة في القاهرة ليقوم الجزائريون بنقلها بوسائلهم الخاصة.

4- نقد تقييم:

إن اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر، يرجع إلى فترة ما قبل الثورة التحريرية، خصوصا وأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت لديها رغبة كبيرة في استغلال ثروات شمال إفريقيا بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة، كما كانت ترغب في الحفاظ على قواعدها العسكرية بالمنطقة معارضة أي تدخل للكتلة الشرقية في هذه المنطقة، ولا ريب أن سياستها في شمال إفريقيا كانت تقوم على أساس تكوين حلف شمال إفريقيا لتنضم إليه دوّل غرب البحر الأبيض المتوسط باعتباره امتداد لدوّل الحلف الأطلنطي، حيث اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن الجزائر بصفة خاصة وبلدان شمال إفريقيا بصفة عامة هي" الجناح الجنوبي للميثاق الأطلسي في البحر الأبيض المتوسط " (بلقاسم، 2007، صفحة 173)، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد لعبت كل أوراقها من أجل تأييد فرنسا في الجزائر، إن دلّ على شيء إنما يدل على الاهتمام الكبير للولايات المتحدة الأمريكية بالجزائر (السبتي، 2009، الصفحات 102-103).

وعن قضية تأثير الثورة الجزائرية على المملكة المغربية وعلاقاتها بالفرنسيين، فقد أوردت الكاتبة أن الحسن الثاني قد اشتكى من حرب الجزائر إلى كل من أحمد توفيق المدني وفرحات عباس، حيث أن الثورة تؤلمهم يوميا وتسبب لهم خسائر لا يمكن حصرها. كانت الثورة الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الجزائرية المغربية والمغربية الفرنسية مطروحة بحدة في اجتماع 23 أوت 1957م، الذي جمع بين الملك المغربي وكل من فرحات عباس وأحمد توفيق المدني، حيث انتهي بتباين المواقف بين الجزائر والمغرب، هذا الأخير الذي كان يريد أن تضع الحرب أوزارها.

وفي هذا السياق نجد في خطاب الملك "محمد الخامس" في سبتمبر 1956 يدعو فيه إلى وساطة بين المغرب الأقصى وتونس من أجل وضع حد للثورة الجزائرية، حيث يقول:" إننا نودّ أن يوضع حد لحرب الجزائر بسرعة حتى نحافظ على علاقات الصداقة بين أقطار المغرب العربي وفرنسا" (نوري، د.ت، الصفحات 13-15). وعن هذا أيضا تكلم عبد الله مقلاتي في كتابه "العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية"، عن تحمل المغرب الرسمي الكثير جراء حرب الجزائر، ولم يكن في مقدوره إرضاء الفرنسيين والجزائريين في نفس الوقت، وهكذا فإن هذه الحرب الشرسة في الجزائر قد انعكست سلبا على المغرب الأقصى سيّما وأن السلطات الاستعمارية اتخذت عدّة أشكال انتقامية في الاعتداء على المواطنين المغربيين عقابا لهم على احتضانهم للثوار المدنيين الجزائريين، وبهذا وجد المغرب نفسه في أتون حرب الجزائر (مقلاتي، 2009، الصفحات 79-80)، فهو لا يقدر على حماية المدنيين ولا يستطيع الحفاظ على الأمن والاستقرار والاعتداءات والمناوشات التي تدور فوق أراضيه، كل هذا أدّى إلى تأزم العلاقات الجزائرية المغربية (مبارك، 2007، الصفحات 163-184) في وقت كانت تحتاج فيه هاتين الدولتين لمزيد من التلاحم للوقوف في وجه هذا الاستعمار الغاشم الذي يسعى إلى تحقيق مآربه الاستعمارية على حسابهما.

وبمناسبة الاحتفالات بذكرى 01 ماي 1957 ألقى الملك خطابا في هذا المهرجان العالمي فتعرض فيه إلى التّأييد المغربي المطلق لكفاح الشّعب الجزائري ونصرة قضيته العادلة، فتمكّنت القضية الجزائرية من تصدّر القضايا المغربية الهامة، ولقيت الدّعم المعنوي الكافي في الداخل والخارج، وهو ما عبّر عنه "محمد الخامس" بقوله: "...إنّنا لا نستطيع الاستمرار في

احترازنا الحالي إن لم يحل المشكل الجزائري ونعترف للشعب الجزائري بالحرّية والاستقلال ... وكلّ ما يمسُّ الجزائر يُحدث صدى عميقاً بالمغرب بسبب العلاقات الوثيقة..." (صغير، 2012، صفحة 105).

وفي سياق آخر يؤكد "محمد الخامس" بقوله:" أن شمال إفريقيا يكون كل واحدا من جهة التاريخ والجنس... فمستقبلها مشترك مثل ماضيها ولهذا فكل ما يمسّ الجزائر يحدث صدى عميقا بالمغرب بسبب العلائق الوثيقة والتلاؤم الشديد الذي كان بينهما بسبب الجوار الطبيعي" (المجاهد، 20 مارس 1957، صفحة قرص مضغوط).

وتجدر الإشارة كذلك إلى أنّ الثورة الجزائرية وتأثيرها على المغرب الأقصى والمواقف التي أبان عنها سكان المناطق الشرقية للمملكة المغربية، كان من المؤكّد بل ومن الطبيعي أن تجر هذه المناطق للكثير من المصائب والمصاعب، ولم تكن لتبقى في منأى من العقاب وردود الفعل الاستعمارية الاستفزازية، حيث أصبحت المنطقة الممتدة من وجدة إلى فكيك والسعيدية تتعرض لغارات جوية تأتي على الأخضر واليابس ولا تفرّق بين المدني والعسكري وبين الجزائري والمغربي، بالإضافة إلى تحرّك الفيالق العسكرية الفرنسية برا لإقامة منطقة شبه عازلة أجلَت عنها الرحل والرعاة وأحرقت خيامهم وصادرت ماشيتهم ودوابهم، بل وقامت باختطاف العديد من سكان الشريط الشرقي للمغرب الأقصى الذين كان ينظر إليهم على أنّهم متعهدو قوافل تهريب الأسلحة والعتاد الحربي ومُرشدوها عبر دروب ومسالك المنطقة (علي، 2014، صفحة 67).

وعلى كل حال لم ينفع إعلان استقلال المغرب الأقصى من حجب معاناة المنطقة الشرقية للمغرب الأقصى ومكابدتها للعديد من التصرفات الفرنسية التي تعدّ إخلالا بوعودها وتعهّداتها، من ذلك تكثيف طائراتها للطلعات الاستفزازية واختراقها المجال الجوي للتراب المغربي باستمرار، حيث قامت الطائرات الفرنسية بقصف بعض مراكز جبهة التحرير الوطني داخل المدن المغربية وعلى سبيل المثال مركز العربي بن مهيدي بوجدة في عام 1960 أدّى إلى خسائر مادية وبشرية (Guentari, .2000., p. 342)

ومن جهته فإنّ "عبد الحميد مهري" وزير شؤون إفريقيا بالحكومة المؤقتة الجزائرية كان قد صرّح للصحافة الدولية بتاريخ 05 ديسمبر1958 على الأعمال الوحشية، التي قامت بها قوات الجيش الفرنسي في حق اللاجئين الجزائريين في الأراضي المغربية، من خلال اختراقها للحدود الجزائرية المغربية وإطلاقها للنّار، أدّى إلى سقوط العديد من القتلى في صفوف هؤلاء اللاجئين (DZ/AN/2G/020/05/002، 1958).

ولقد تزايدت الاستفزازات والاعتداءات العسكرية الفرنسية على الأراضي المغربية، وهذا دائما بحجة ملاحقة عناصر جيش التحرير الجزائري والتضييق على مراكزه الممتدة على طول الشريط الحدودي بين المغرب الأقصى والجزائر، فقد وجه رئيس دائرة فقيق رسالة إلى عامل إقليم وجدة بتاريخ 20 جوان1960 وهذا بعض مما جاء فيها: "...فإن الجيوش الفرنسية هم الذين لا يزالون يقنبلون ترابنا كما تزال طياراتهم تحلق فوق قرانا في علو منخفض، ممّا يؤدي إلى خلق الرعب والخوف في نفوس السكان الآمنين...فوق ترابنا وذلك على بعد عشرين كيلومتر من قصر ايش" (تقرير، 20 جوان 1960).

إضافة إلى هذا فقد قام المستعمر الفرنسي مرة أخرى بملاحقة الجزائريين داخل التراب المغربي، وهذا ما جاء في تقرير قيادة الأركان العامة والمرسل إلى رئيس بعثة الحكومة المؤقتة بالرباط في17أوت1960 على إثر هذا الحادث والمتمثل في اعتراض مجموعة جزائرية على الحدود المغربية الجزائرية (DZ/AN/2G/031/01/021).

وبسبب توغل واختراق عناصر القوات الفرنسية للتراب المغربي، فقد ألحقت بسكان المنطقة الشرقية من المغرب أضرارا وخسائر مادية وبشرية فنجد في هذا الخصوص رسالة من السلطات المحلية بفقيق بتاريخ 16يناير1960 ومما ورد فيها"... أن الجيش الفرنسي المرابط بالقطر الجزائري اخترق الحدود المغربية الجزائرية واختطف من المحل المعروف تزدمين ضواحي عين الأمير داخل التراب المغربي أربعة رجال من قبيلة أولاد حاجي..." (تقرير ت.، 1960).

ولم تكتف السلطات الفرنسية في الإغارة على التراب المغربي وتهديد سيادته وإظهار انتقامها، وإنما شكلت شبكات إرهابية للقيام بعمليات حربية في داخل المغرب الاقصى لخلق الهلع والخوف في نفوس المغاربة هذا لصد دعم المغرب الأقصى وملكها للثورة الجزائرية، وعلى حسب تقرير الشيخ محمد خير الدين بتاريخ 08نوفمبر1958، فيذكر هذا الأخير أنّ الأمن المغربي اكتشف شبكة إرهابية، وقد اتخذت عدّة مراكز في المدن المغربية، وكانت المسؤولة عن العديد من الأعمال الوحشية (Dz/AN/2G/031/03/17, 1958).

وعندما تحدثت فايزة سعد عن اغتيال عبان رمضان، ذكرت أن السبب في ذلك هو تعوّده على العمل الفردي والشخصي وفرض الإرادة وتصادمه باستمرار وعنف في الآراء مع رجال لجنة التنسيق والتنفيذ، إضافة إلى اعتراضه على تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية، وهو ما يؤكده كذلك الأستاذ سالمي مختار في مقاله بعنوان: "إغتيال عبان رمضان وجه من وجوه الصراع على السلطة في مؤسسات الثورة الجزائرية" والأستاذ عبد الوهاب بن خليف في كتابه تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال، هذا الأخير الذي أشار إلى أن الفرنسيين عندما أطاحوا بالجمهورية الفرنسية الرابعة وأقاموا الجمهورية الفرنسية الخامسة التي ترأسها ديغول الذي بدأ يلوح بإعطاء الجزائريين حقوقا ضمن المنظمة الفرنسية، قرر مجلس قيادة الثورة إقامة حكومة جزائرية مؤقتة تمثل الشعب الجزائري، وفي هذا الصدد اعترض عبان رمضان على تشكيل الحكومة المؤقتة حيث كان يطالب بتأجيلها إلى غاية إيقاف الحرب، وفي ظل استمرار الخلاف والتصادم في الآراء والمواقف بينه وبين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ نفذ فيه حق الإعدام (خليف، 2009، صفحة 139).

وفيما يخص أول اجتماع لقادة الثورة في القاهرة (المؤتمر التحضيري لعام 1957 م)، فقد تكلم عليه أيضا بشيء من التفصيل فتحي الديب في كتابه، "عبد الناصر والثورة الجزائرية" مستعرضا أهداف المؤتمر التحضيري التي تطرقت لها الكاتبة عندما تحدثت عن هذا المؤتمر، ويمكن حصرها فيما يلي:

- استعراض موقف الثورة منذ مؤتمر الصومام حتى الآن.
- بحث المساعدات التي حصلت عليها وستحصل عليها الثورة من مصر والعالم العربي.
- مستقبل العلاقات بين الجزائر وفرنسا والأسس الممكن التفاوض عليها.
- الاجتماع بالرئيس جمال عبد الناصر والمسؤولين الفرنسيين لتبادل وجهات النظر في مستقبل العلاقات بين مصر والجزائر وذلك تقديرا لمصر باعتبارها الدولة التي احتضنت الثورة وساندتها منذ البداية (الديب، 1984، صفحة 347).

اقتصرت الباحثة في حديثها عن هذا الاجتماع على ذكر الأعضاء الحاضرة مع استعراض أهدافه، بينما نجد فتحي الديب يتعرض إلى مسؤولية القاهرة من خلال احتضانها لاجتماع قادة الثورة ويتضح ذلك من خلال قوله:" إن صدور أية قرارات لقادة ثورة الجزائر من القاهرة معناه مباركة القاهرة لهذه القرارات...وهو ما يلقي على أكتافها مسؤوليات جسام أمام الشعب الجزائري والرأي العام العربي والدوّلي...وانطلاقا من هذا أصبح لزاما علينا أن نعدّ أنفسنا لتحمل تبيعات مسؤوليات المرحلة الجديدة ..." (الديب، 1984، صفحة 352).

أما عن انعقاد المؤتمر الوطني في سنة 1957م، فقد كشف فتحي الديب عن عدم تمكن بعض الأعضاء المتمثلة خصوصا في قيادات الشرق الجزائري من الحضور، وذلك لصعوبة تخليهم عن مسؤولياتهم في الداخل لاشتداد هجمات القوات الفرنسية في تلك الفترة. وقد تمّ التفاهم مع الدكتور محمد الأمين دباغين لإعداد مكان إقامة أعضاء المؤتمر ومكان الاجتماع في سرية تامة حفاظا على سرية الاجتماع وأمنه وأمن المؤتمرين، واستغرق الاجتماع مدة أربعة أيام مشحونة بالمناقشات والدراسات المستفيضة لوضع الثورة الجزائرية حرصين على عدم الاتصال بأي عضو من أعضاء المؤتمر خلال فترة الاجتماع تجنبا لأية حساسية وحدّة صراع بين السياسيين والعسكريين. وبعد أن توصل المؤتمرون إلى قراراتهم السرية استدعوا فتحي الديب، وطالبوه برفع قراراتهم للرئيس جمال عبد الناصر، تقديرا منهم للدور العظيم الذي قام به هذا الرجل في دعم وتأييد الثورة الجزائرية، وعاد أعضاء المؤتمر بعد الجلسة الأخيرة إلى قواعدهم بالداخل في سرية تامة ماعدا البعض ممن تم تكليفهم للعمل بعضوية اللجان المتخصصة في الخارج (الديب، 1984، الصفحات 352-355).

وفيما يخص المساعي التونسية المغربية لوقف القتال؛ ففي بداية عام 1957 توفرت معطيات جديدة، تمثلت في اشتداد مخاطر الحرب وامتدادها إلى المغرب الأقصى، وظهور مساندة بعض الأوساط الأمريكية للقضية الجزائرية (المدني، 1988، صفحة 296)، والرّغبة في بناء علاقات صداقة شمال إفريقية – فرنسية، وأدّت جهود التّنسيق المغربية التونسية إلى إعادة طرح القضية الجزائرية والبحث عن حلول سلمية لها (المدني، 1988، الصفحات 296-298).

وعلى هذا الأساس اقترح "بورقيبة" وساطة تونس والمغرب الأقصى لحل القضية الجزائرية عشية انعقاد دورة الأمم المتحّدة، ودعا قادة جبهة التحرير الوطني للتّشاور قبل لقائهم بـ"محمد الخامس" طارحاً أمامهم وساطته لحل القضية الجزائرية التي تقوم على حلّ مبدئي يمنح الجزائر استقلالاً ذاتيا في إطار مجموعة شمال إفريقيا المتعاونة مع فرنسا والمتحالفة مع المغرب الأقصى (لعريبي، 1999، الصفحات 216-217).

ولتجسيد هذه الوساطة على أرض الواقع وأملاً في تغيير موقف جبهة التحرير الوطني الذين عقدوا ندوة في تونس من 25 إلى 29 أكتوبر بمنزل خاص بضواحي تونس، حيث اتّفقوا على أن يكون الاستقلال شرطا أساسيا (المجاهد، 1957)، فسافر "الحبيب بورقيبة" إلى المغرب الأقصى في أواخر مارس 1957 لينسّق المواقف مع "محمد الخامس"، حيث اجتمعا معا لمناقشة خطة الوساطة، واتّفقوا على إحلال التّفاوض محلّ الحرب ودعوة الطّرفين إلى الدّخول في مفاوضات قصد إيجاد حل للقضية الجزائرية والاستقلال هو الحلّ العادل (اللولب، 2006، صفحة 131).

والظاهر أنّ محمد الخامس والحبيب بورقيبة كانا يسعيان للقيام بمجهودات كبيرة لحل القضية الجزائرية، وهذا يعود في اعتقادنا إلى أنّ هذا الأخير كان يخشى من تطور الثورة الجزائرية وامتدادها إلى الأراضي المغربية وبالتالي خطر مغربة الحرب لذلك كان يعمل كل ما وسعه من أجل حل هذه القضية.

ولم يكتف بورقيبة بمحاولة إثناء عزيمة قادة الجيش والجبهة عن التصميم على مبدأ الاعتراف بالاستقلال، بل طالبهم بالموافقة على توحيد دول شمال إفريقيا مع الارتباط مع فرنسا فيما سماه بحلف الشمال الإفريقي، وأمام فشل بورقيبة في تحقيق مآربه، اتجه إلى الاستعانة بمحمد الخامس ليمارس الضغط من جانبه، وفي هذا الصدد سافر بورقيبة إلى المغرب لينسق المواقف مع السلطان محمد الخامس، وصرح بورقيبة إثر توجهه إلى المغرب قائلا:" سنعمل خلال هذه المرحلة على أسس صحيحة لوحدة شمال إفريقيا لتدعيمها ولتقريب ساعة الخلاص وتحرير شقيقتنا الجزائر." (العمل، 1957، صفحة 03).

وتداركا منها (الجبهة) لتجاوزها في تدارس القضية وخوفا من ضغوط بورقيبة رأت جبهة التحرير الوطني أن تتابع محادثاتها في الرباط، فاجتمع وفد عنها بـ "محمد الخامس" وشرحوا له وجهة نظرها في الخلاف حول مبدأ المفاوضات وموقفها المرحّب بوساطة البلدين، ولم يتمكّن "بورقيبة" من إقناع "محمد الخامس" على حمل قادة جبهة التحرير الوطني سلوك موقف معتدل من المفاوضات كما كان يطمح (مقلاتي، 2009، الصفحات 69-70)، خاصة بعدما اكتشف هدف "بورقيبة" الحقيقي الرامي إلى استغلال قضية المفاوضات الجزائرية لمآربه الشخصية فرفض "محمد الخامس" الضّغط على الجزائريين (الديب، 1984، صفحة 362). وظل بورقيبة يحاول إقناعهم بعدم التمسك بشرط إعلان الاستقلال باعتبار أن قبول فرنسا بهذا المبدأ معناه القضاء على كرامتها.

وعقب المحادثات التي جمعت "محمد الخامس" و"الحبيب بورقيبة" في 20 و21 نوفمبر 1957 بالرباط، والذي توّج بنداء إلى كل من فرنسا وجبهة التحرير الوطني، يعرضان فيه وساطتهما ويدعوان الطرفين إلى الجلوس على طاولة المفاوضات لإيجاد حل سلمي لقضية الشعب الجزائري وفقاً لمبادئ الأمم المتّحدة (المجاهد، 01 ديسمبر 1957، صفحة قرص مضغوط) و (العمل، نص البلاغ المشترك التونسي المغربي، 1957، صفحة 02) فأصدرت جبهة التحرير الوطني بلاغا بتاريخ 23 نوفمبر 1957 (الميلي، 1984، صفحة 50).

ومن خلال هذا البلاغ فإنّ جبهة التحرير الوطني قد أكّدت على موقفها من جديد من بيان الرباط الذي اعتبرته قد أعاد طرح كل الفرضيات السابقة دون تقدّم يُذكر، وأنّ الحل الوحيد لإنهاء الصّراع الجزائري الفرنسي هو إجراء مفاوضات رسمية شرعية على أساس الاستقلال يُمكن أن تضع حدّا لإراقة الدّماء وإنهاء الحرب الاستعمارية، ومن جهة أخرى جاء موقف السلطات الفرنسية رافضا لبيان الرباط.

ورغم رفض السلطات الفرنسية للوساطة المغربية التونسية، إلاّ أنّ جبهة التحرير الوطني استطاعت تفويت الفرصة على بورقيبة وكسب موقف الحكومتين المغربية والتونسية الذي يكرس دوليا نجاحات مهمته كالاعتراف بمشروعية الكفاح الجزائري وأهلية جبهة التحرير الوطني لمفاوضة الحكومة الفرنسية، كما أكّدت الجبهة عن استعدادها للدخول في مفاوضات على أساس الاستقلال التام مع الحكومة الفرنسية، وإنّ تمسك المغرب الأقصى وتونس بها أدى إلى توفير دعم دبلوماسي

للقضية الجزائرية، إذ تعزز موقف جبهة التحرير الوطني في الأمم المتحدة بمصادقة الجمعية على توصية تثمن الوساطة المغربية التونسية في حل القضية الجزائرية (مقلاتي، 2009، الصفحات 70-71).

ولما اكتشف الملك محمد الخامس هدف بورقيبة الحقيقي، لم يلبث هذا الأخير أن مارس الضغط عن الجزائريين من جديد من أجل أن يتكلم باسمهم خلال زيارته الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبار أنه إن نجح في مسعاه فإنه سيحصل على الدعم والمساندة الأمريكية للحد من الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها بلاده، وهنا يطرح التساؤل الآتي: **ماهي الدوافع الخفية التي كانت وراء مساعي بورقيبة والملك المغربي في سبيل تحقيق هذه الوساطة ؟.**

يمكن حصر هذه المساعي في النقاط التالية:

-خوف كل من بورقيبة ومحمد الخامس من امتداد القتال إلى أراضيهما واشتراك شعبيهما في القتال دعما في كفاح الجزائريين.

- استمرار الجزائريين في القتال سيؤدي في النهاية حصول الجزائر على الاستقلال الكامل الأمر الذي سيدفع الشعبين التونسي والمراكشي لاتهام بورقيبة والسلطان بالتقاعس والتقصير في حق شعبيهما.

- نجاح بورقيبة أو السلطان في إيقاف القتال سيدعم موقفهما لدى الولايات المتحدة الأمريكية ويمكنهم من الحصول على معونات مالية تساعدهما في الحد من اشتداد الأزمة الاقتصادية التي تواجههما.

-الحد من نفوذ مصر كما يتصور الطرفان الأمر الذي يخشاه بورقيبة ويحسب له ألف حساب وإقناع الحسن لوالده بنفس الشيء.

- نجاح الثورة الجزائرية في تحقيق الاستقلال وإقامة جمهورية مستقلة ستكون بمثابة سلاح يسلط على رقابهما وكيان سلطاتهما.

- لا شك أن كل من بورقيبة والسلطان من خلال تأثير نجله الحسن، فإن كل منهما كان يطمع في تكوين اتحاد لدول شمال إفريقيا بزعامته، وكل منهما يحاول أن يظهر بمظهر المساند للقضية الجزائرية والحرص على مستقبل شعبهما ليكتسب ثقة قادة جبهة التحرير وجيش التحرير (الديب، 1984، الصفحات 364-365).

وهنا يطرح تساؤل آخر: **ما مدى نجاح الطرفان المتنافسان في تحقيق مسعاهما؟.**

لقد تمسك أعضاء لجنة التنسيق والتفنيد بمطالبهم التي تقررت بالمؤتمر الوطني، كما تفهموا مناورات بورقيبة والأمير الحسن الثاني، باستثناء الدكتور محمد الأمين دباغين الذي أبدى تخوفه من احتمال قيام بورقيبة والسلطات المراكشية بإغلاق الطريق أمام تهريب السلاح للداخل، في حين استبعد باقي الأعضاء تنفيذ هذا المشروع باعتبار أن ذلك سوف يؤدي حسب أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى إطلاق الشرارة الأولى لانضمام تونس أو المغرب للكفاح المسلح مع الجزائر، وبذلك فإن تونس و المغرب لن تنجحا إلى حد بعيد في مساعيها، ذلك أن أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بقوا متمسكين بضرورة الاستجابة لمطالب الشعب الجزائري الذي أصبح لا يقبل بغير الاستقلال حلاّ لإيقاف إطلاق النار.

وبما أن الكاتبة تناولت في الفصل السادس من كاتبها قضية لجوء الجزائريين إلى تونس ومراكش فإننا سوف نزكي هذه القضية من خلال ما تم التوصل إليه من معلومات أثناء هذه الدراسة، كما ذكرت المؤلفة فايزة سعد فإن عمليات الإبادة التي شنتها السلطات الاستعمارية الفرنسية، قد أدّت إلى نزوح الجزائريين نحو الجارتين تونس والمغرب، وبالطبع فإن قراءة

متأنية في السياسة الاستعمارية التي شنتها السلطات الاستعمارية في الجزائر، والتي مست مجالات متنوعة (اقتصادية، عسكرية ...)، تجعل الباحث يقر بل ويجزم بأن هذه السياسة قد انعكست سلبا على الوضع الاجتماعي في الجزائر (عسول، 2008، الصفحات 44-46)، وكل هذا أدى إلى ظهور ظاهرة الهجرة إلى تونس شرقا ومراكش غربا.

لقد بدأ هذا النزوح بسيطا، لكنه اشتد وتضاعف نتيجة سياسة القمع والإرهاب وحرب الإبادة التي تمت خلال سنة 1957م، الأمر الذي أسعد السلطات الاستعمارية من خلال خلق هذه المشكلة التي تثقل كاهل حكومتي تونس ومراكش،كما أن إقدام السلطات الاستعمارية على عملها اللاّإنساني المتمثل في حرق المحاصيل الزراعية وتدمير منازل الفلاحين أدى إلى ضخامة مشكلة اللاجئين، فكان لا مفر من نزوح العديد من الأسر خاصة الشيوخ والأطفال وبموافقة جيش التحرير للتخفيف من سياسة التجويع التي لجأت إليها فرنسا.

وفيما يخص موقف بورقيبة من قضية اللاجئين، فإنه تمثل في مضايقة الهلال الأحمر المصري ومنعه من زيارة معسكرات اللاجئين الجزائريين، حيث أمر البعثة المصرية أن تسلم معونتها إلى الهلال الأحمر التونسي ليتكفل الأخير بتوزيعها على اللاجئين الجزائريين، حتى يظهر بورقيبة أن الفضل راجع إليه في تقديم هذه الإعانات (الديب، 1984، صفحة 369)، كما أنه رفض البعثة الطبية المصرية التي أعدّتها مصر للإشراف الطبي على اللاجئين الجزائريين المتواجدين في تونس، وأمام كل هذه الصعوبات استطاعت مصر من تدارك الموقف مع الإخوة الجزائريين، ليستقر الرأي على تسليمهم معونة مصر على الحدود المصرية ويقوموا بنقلها عن طريق وسائلهم الخاصة أسوة بما هو متبع بالنسبة لإيصال الأسلحة للجبهة الشرقية (الديب، 1984، صفحة 370).

لكن، ومن منطلق أن التاريخ لا يقرأ من باب واحد، فإنه لا بد علينا أن لا ننكر التسهيلات التي تلقاها المهاجرين الجزائريين في المجتمع التونسي حيث اندمجوا فيه بسهولة بحكم القواسم المشتركة التي تجمعهم، وشاركوا في نشاطات اقتصادية متنوعة (الفلاحة و تربية الماشية)، وفي السياسة والثقافة، حتى أصبحوا فيما بعد قاعدة خلفية للثورة التحريرية، يساهمون فيها بأشكال مختلفة (الجابري، 1983، صفحة 55) و (شترة، 2009، صفحة 362).

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فإن الارتباطات المتشابكة بين الكثير من السكان الجزائريين والمراكشيين المقيمين على الحدود الجزائرية المغربية، قد لعبت دورا كبيرا في ترحيب السكان المراكشيين بإخوانهم الجزائريين النازحين من الجزائر، وكما كان الحال بالنسبة لتونس فإن السلطات المراكشية هي الأخرى قد تضررت من مشكلة اللاجئين الجزائريين خصوصا في أعقاب حملة الإبادة والتجويع والتجاوزات اللاإنسانية التي مارستها السلطات الاستعمارية، حيث أصبحت السلطات المراكشية تعاني من صعوبة كبيرة في التحكم في الأوضاع، ورغم هذه الصعوبات إلا أن بعض المناضلين المراكشيين قد عملوا على إيصال احتياجات اللاجئين الجزائريين من الخارج بصفتهم تجار مستوردون لهذه المواد (الديب، 1984، صفحة 371).

وفي هذا الصدد نجد ممثل جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى "الشيخ محمد خير الدين" يذكر لنا بما حضي به من عناية وتيسير لأداء مهامه في المغرب الأقصى بقوله: " ووجدت معاونة صادقة من رجال السلطة هناك" ثم يضيف" إنه عندما التجأت إلى المغرب الأقصى مجموعة من الجزائريين من ذوي الكفاءات العالية والشخصيات العلمية والإدارية الهامة الذين رفضوا التعاون مع السلطات الفرنسية بالجزائر وكان منهم الأطباء والصيادلة والمحامون والمختصون بالشؤون الإدارية

فاتّصلت به واطلعته على حقيقة أمرهم فلم يدّخر جهدا حتى وفّر لهم الأعمال المناسبة والمقام الطيّب بين إخوانهم المغاربة" (الشيخ، (د.ت)، صفحة 182).

عند دراستنا لكتاب سنوات الدم تجربة الثورة الجزائرية بصفة عامة، والفصل السادس الذي تناول الولايات المتحدة الأمريكية والمغرب وتونس بصفة خاصة، توقفنا على عدّة ملاحظات مهمة، يمكن إيجازها فيما يلي:

1- اعتماد الكاتبة عل بعض الشهادات الحية إضافة إلى أطروحة دكتوراه لمحمد العربي الزبيري، الموسومة بالثورة الجزائرية في عامها الأول، والملتقى الأول والثاني والثالث لتاريخ الثورة الجزائرية، وهي في اعتقادنا غير كافية للكتابة عن تاريخ ثورة يشهد التاريخ أنها من أعظم الثورات التي شهدها العالم في التاريخ المعاصر.

2- اقتصار الكاتبة على هذه القائمة البيبليوغرافية المحدودة، دليل على أنها ليست مختصة في التاريخ، كما يرجع ذلك حسب رأينا إلى قلة الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية خلال تلك الفترة التي أنجزت فيها المؤلفة بحثها، خاصة وأن الكتاب قد صدر في سنة 1989م.

3- الشيء المهم في هذا الكتاب، هو اعتماد المؤلفة على استنطاق ذاكرات الرجال الذين ساهموا في صنع الأحداث التاريخية المدروسة، على غرار المرحوم عبد الحفيظ بوصوف، كريم بلقاسم، الأخضر بن طوبال، رابح بيطاط... إلخ.

4- عدم اهتمام المؤلفة بإثارة بعض القضايا التاريخية المهمّة، مثل قضية الوساطة التونسية المغربية، فهي لم تتطرق إلى مضمون تلك الوساطة، كما أنها ذكرت مساعي بورقيبة والحسن الثاني لوقف القتال، دون أن تشير إلى الدوافع الخلفية التي كانت وراء مجهودات كل واحد منهم، وهذا راجع أيضا إلى كون الباحثة غير مختصة في التاريخ.

5- لا شك أن الباحثة قد اعتمدت في كتابها على مصدر مهم في تاريخ الثورة التحريرية، دون أن تدرجه ضمن قائمة البيبليوغرافيا، والدليل على ذلك أننا وجدنا فقرات عديدة في الفصل السادس قد اقتبست من كتاب فتحي الديب، "جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية "، كما أن هذا الأخير صدر سنة 1984م، بينما صدر مؤلف فايزة سعد حتى سنة 1989م، وعليه فغير مستبعد أن تكون قد اعتمدت عليه.

6- الكتاب يحتوي على مادة علمية ثرية، وقائمة بيبليوغرافية تحتوي هي الأخرى على شهادات حية قيمة، لكنه يفتقد إلى الإحالات، فالباحث فيه بإمكانه أن يطلع على ما يشاء من المعلومات، لكنه يبقى دوما يجهل مصدر المعلومة التي يريدها.

7- فيما يخص الملاحق فإن الكاتبة أدرجت في كتابها مجموعة من الملاحق وهي في مجملها ذات ارتباط وثيق بالموضوع.

خاتمة:

وفي الأخير وبعد دراستنا توصلنا إلى ما يلي:

– رغم كل ما قيل عن هذا الكتاب إلا أنه يبقى مرجعا مهمّا في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، باعتبار أنه تناول مجمل الأحداث التي شهدتها الجزائر خلال هذه المرحلة التاريخية المهمة، والأهم فيه أيضا هو تلك الشهادات الحية التي ساهم أصحابها في صنع تاريخ هذه المرحلة.

– كانت المؤلفة في تأليفها لهذا الكتاب يطبعه الصدق في عرض المعطيات التاريخية، وتحدثت عن الثورة الجزائرية على أنها عملا ثوريا رائدا اشتمل على الكثير من الإيجابيات، كما نجد في هذا الكتاب كأنه يفيد بأن الثورة الجزائرية لا يعود الفضل فيها إلى الأشخاص، ولكن يعود الفضل فيها إلى الشعب الجزائري.

– في تدوين الفصل السادس والكتاب ككل يطغى عليه التحقيق الصحفي أكثر منه المنهج التأريخي الأكاديمي، ويعود ذلك إلى أن مهنة الكاتبة وهي صحفية، لكن على الرغم من كل ذلك فقد استطاعت الكاتبة في تدوين كتابها أن تقدم لنا الكثير من الوقائع التاريخية المهمة ذات الصلة بثورة التحرير وخفاياها.

قائمة المراجع:

1. أولا: قائمة المراجع باللغة العربية:

2. الجابري، محمد الصالح، (1983). *النشاط العلمي والفكري للجزائريين المهاجرين بتونس 1900–1960*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
3. الديب، فتحي، (1984). *جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية*. القاهرة: دار المستقبل العربي.
4. اللولب، حبيب حسن. (2006). *التونسيون والثورة الجزائرية 1954–1962*. الجزائر: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
5. المدني، أحمد توفيق، (1988). *حياة كفاح، مذكرات*. ج3، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
6. الميلي، محمد. (1984). *مواقف جزائرية*. ط1، الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب.
7. السبتي، غيلاني، (2009). *علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962*. باتنة: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ.
8. العربيي، عبد القادر، (1999). *تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي (1947 – 1980)*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تونس: كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ.
9. الشيخ، محمد خير الدين. (د.ت). *مذكرات*. ج2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
10. بن علي، مصطفى، (2014). دور المغرب في استقلال الجزائر. المغرب: مطبعة الجسور.
11. بن خليف، عبد الوهاب، (2009). تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال. الجزائر: دار طليطلة.
12. جريدة المجاهد. (20 مارس 1957). الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
13. جريدة المجاهد، بتاريخ 15 نوفمبر 1957، (ق.م). (العدد 12).
14. جريدة المجاهد، بتاريخ 01 ديسمبر 1957، (ق.م). (العدد 13).
15. جريدة العمل، (1957). بورقيبة يستقبل وفد لجنة التنسيق والتنفيذ.(العدد629).

16. جريدة العمل، (1957). نص البلاغ المشترك التونسي المغربي.(العدد 648).
17. مبارك، زكي،(2007). أصول الأزمة في العلاقات المغربية. الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر والتوزيع.
18. مقلاتي، عبد الله. (2009). العلاقات المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية. الجزائر: دار السبيل للنشر والتوزيع.
19. نايت بلقاسم، مولود قاسم. (2007). ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فتح نوفمبر. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر.
20. سالمي، مختار، (د.ت). اغتيال عبان رمضان وجه من وجوه الصراع على السلطة في مؤسسات الثورة الجزائرية. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية. مجلد06. ع03. الجزائر: مؤسسة كنوز للطباعة والنشر والتوزيع.
21. عائدي، نوري، (د.ت). *العلاقات الجزائرية المغاربية أثناء الثورة التحريرية*. الجزائر: رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
22. عسول، صالح، (2008). *الاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة التحريرية 1956-1962*. باتنة: رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة.
23. صغير، مريم، (2012). *المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962*. الجزائر: دار الحكمة للنشر والتوزيع.
24. شترة، خير الدين، (2009). الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
25. تقرير. (20 جوان 1960). من رئيس دائرة فقيق إلى عامل إقليم وجدة. الرباط: مركز أرشيف الوثائق المغربية.
26. تقرير(16 جانفي 1960) من السلطات المحلية بفكيك تتحدث عن بعض الأضرار التي لحقت بالسكان المغاربة *من جراء ملاحقة القوات الفرنسية لجيش التحرير الجزائري داخل التراب المغربي*، الرباط: أرشيف مديرية الوثائق الملكية.

ثانيا: قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

27. -الأرشيف الوطني الجزائري:

- *Dz/AN/2G/031/03/17.*
- *Dz/AN/2G/031/03/17*
- *DZ/AN/2G/020/05/002*
- *DZ/AN/2G/020/05/002.*
- *DZ/AN/2G/031/01/02.*
- *DZ/AN/2G/031/01/021.*

28. Guentari, M. (2000.). *organisation Politico-Administratives et militaire de la révolution Algérienne de 1954-1962* (Vol. Tome 2). Alger: publications Universitaires.